تعجز وبنعمى نقل فلكه فى البر فى البحر اى على وجه الما
بنعمة الله اى بانعام الملك الاعلى المحيط علما وقدرة
المحسن اليكم بتعليم صفتها حتى تهتبات لذلك على يد
ابيكم نوح العبد الشكور عليه السلام وقيل نعمة الله
هنا هى الريح التى باعر الله ليريكم من ايانه اى عجايب
قدرته ودلايله التى تدلكم على انه الحق الذى اثبت
بوجوب وجوده ما ترون من الاحمال الثقال
على وجه الما الذى ترسب فيه الابرة فماد ونها
ان فى ذلك اى الامر الهايل البديع الرفيع لايات
اى دلالات واضحات على ما له من صفات الكمال
لكل صبار على المشاق فيبعث نفسه فى التفكر
فى عدم غرقه وفى كون مسيره الى الليلا التاسعة
والاقطار البعيدة وفى كون سيره ذهابا وايابا تارة
بريحين وتارة بريح واحدة وفى انجاء ابيه نوح عليه
السلام ومن اراد الله تعالى من خلقه به واغراق غيرهم
من جميع اهل الارض وفى كل غير ذلك من شؤونه
واموره شكور اى مبالغ فى كل من الصبر والشكر
لانهما الايمان كما ورد الايمان نصفان نصف صبر
ونصف شكر وعلم من صيغة المبالغة فى كل منهما انه
لا يعرف فى الرخا من عظمة الله ما كان يعرفه فى الشدة
الا من طبعهم الله تعالى على ذلك ووفقهم لرعايتهم
عليه ولهذا قال تعالى وقليل من عبادى الشكور
وها انا اسال الله الحنان المنان من فضله ان
يجعلنى منهم ويفعل ذلك باهلى وباحبابى فانه
كريم جواد ولما ذكر تعالى انه فى ذلك لايات وكان

الكل

الكل معترفون بعيان البصر يدركه اولا ومن فى
بصيرته ضعف لا يدركه اولا كما قال تعالى واذا غشيهم
اى علاهم وهم فى الفلك حتى صاروا كالمغطى لهم موج اى
هذا الجنس وافرده لشدة اضطرابه واتيانه شيا
فى اثر شى متتابعا يركب بعضه بعضا كانه شى
واحد واصله من الحركة والازدحام واختلف فى
قوله تعالى كالظلل فقال مقاتل كالجبال وقال
الكلبى كالسحاب والظلل جمع ظلة شبه بها الموج
فى كثرتها وارتفاعها فان قيل كيف جعل الموج وهو
واحد كالظلل وهو جمع اجيب بان الموج
ياتى منه شى بعد شى فلما صاروا الى هذه الحالة
دعوا الله اى مستحضرين لما يقدر عليه الانسان
من كماله بجلاله وجماله عالمين بجميع مضمون الاية
السابقة من حقيقته وعلوه وكبريايه وبطلان
ما يدعونه من دونه مخلصين له الدين اى الدعا
بان ينجيهم لا يدعون شيا سواه بانفسهم ولا تطلوهم
لما اضطرهم الى ذلك فلما نجاهم اى خلصهم من تلك
الاهوال الى البر اذا هم يشركون اى عادوا عن تلك المرتبة التى اخلصوا
فيها الدين وانقسموا قسمين منهم اى تسبب
عن نعمة الانجا انه كان منهم مقتصد اى عدل
موف فى البر بما عاهد الله عليه فى البحر من التوحيد له
بمحض ثبت على ذلك وهم قليل كما دل عليه التصريح
بالتبعيض حتى نزلت فى عكرمة بن ابى جهل هرب
فى عام الفتح الى البحر فجاتهم ريح عاصف فقال عكرمة
لين نجانى الله من هذا لارجعن الى محمد صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)